

في قسبيو پلوفاكيا

شعب يكافح !



فى الطرىق

لم تستغرق الطائرة خمس ساعات لتصل بنا إلى أثينا مدينة التاريخ . . وفى تلك
الساعات الخمس ودعنا الدلتا الجميلة الخضراء وطفنا البحر الأبيض المتوسط. وعبرنا
جزيرة كريت لتبهط بنا بكل هدوء فى مطار أثينا . .

وكان رجل البوليس اليونانى فظا يبدو من مخلفات الحرب الخشنة فلم يسمح لنا
بالنزول إلى أرض المطار إلا بعد تحقيق طويل مع قائد الطائرة . . وفيه تناولنا
الغداء على عجل لتعود الطائرة وتحلق بنا فى طريقها الى روما مدينة الخالدين . . !

ووصلنا روما قبيل الساعة السادسة فما أطلت رؤوسنا إلا واستقبلنا المطر الغزير
المنهمر. واستقبلنا أيضا هذا الطابع الانجليزى الذى يسود المطار الحربى ويظهر على كل
اللافتات والتعليمات وإشارات المرور. وهكذا غابت عنا الحروف الإيطالية فى عاصمة
الإيطاليين . . !

المغلوب والمتنصر

شتان بين آثار الحرب فى المغلوب وآثارها فى المتنصر . . ! نعم - شتان - فقد
انعكس الأمر وأصبح المغلوب متنصرا والمتنصر مغلوبا على أمره . .

إن اليونان التى اعتبرت إحدى أوائل الدول التى انتصرت فى الحرب إنما تعانى
اليوم من آلام هذا الانتصار لونها عجيبا من شقاء الحياة لا تعانىه أية دولة أخرى .
لقد تدهورت نقودها، وجاع أهلها، وتمزق شملها، ولم يعد يعرف - إلا الله - مستقبلها !
كان الطعام الذى تناولناه فى مطار أثينا لا يزيد عن حساء لادسم فيه وطبق
واحد تناثرت فيه بعض قطع صغيره من اللحم وإلى جانبها الضئيل من الخضروات
والحلوى . . من فاكهة - الكريز - ودفعنا للفتاة التى قدمته لنا خمسة آلاف دراهمة
(بقشيشا) لها . . !

أما إيطاليا .. أرملة الدوتشى، الدولة التى هزمت فى هذه الحرب شر هزيمة ،فان زائرها ليدersh نما يعمها من خيرات ،ومن ازدحام أسواقها بالحاجيات والمشتريات ومن زوال كل أثر لجفاف الحرب وكل ذكرى للهزيمة ..

حديث .. !

وفى المطار التقيت بضابط سابق بالجيش الايطالى يشغل عملا مدنيا به وقلت له :
- يدهشنى أن أرى هذه اللافتات الكثيرة مكتوبة بالانجليزية حتى اسم المدينة نفسه « روما » !!

فنظر الى الرجل فى شىء غير قليل من الشك والريبة وتردد طويلا حتى أبرزت له جواز سفرى لأطمئنه أننى ابن دولة تشارك الانجليز من ثلاثة وستين عاما . ! فقال :
- إن علينا أن نتحمل ذل الهزيمة كما تمتعنا بثمار النصر .. !
ثم عاد يقول :

- ولكن ياسنيور .. لقد كان النصر قصيرا هزيلا .. حقا انه جاء سريعا ولكنه ذهب بأسرع مما جاء .. !

وأشر على جواز سفرى ثم وقف يقدمه لى وهو يقول :
- على كل حال لقد كنا ومصر دائما أصدقاء ، وأنا شخصا لى أقارب يعيشون فى الاسكندرية حتى اليوم ، وكل ما نرجوه جميعا أن تنسى مصر أننا حاربناها فى يوم ما وأننا حاولنا أن نخترق حدودها ..

وأجبتة وأنا أرد له تحيته :

- ان مصر قد تنسى فعلا ولكنها ستعلم كيف تحترس دائما .. !

فوق جبال الألب ...

وعدنا اللطار فى الصباح المبكر . وكان علينا أن نستقل الطائرة فى منتصف الساعة التاسعة .. واقرب الموعد المحدد ونحن ننظر والطائرة تنتظر معنا أيضا ... وأخذنا نتساءل عن السر ، فقممت أحاول أن أكتشف سبب هذا التأخير فرأيت ضابطا انجليزيا من أصحاب الرتب الكبيرة وهو يقف بجوار طائرة حربية تنتظر وقد استعدت

محركاتها للطيران. وإلى جانب الضابط حسناء أمريكية بمن يعملن على خطوط الطيران.
واتضح أن طائرتنا لا يمكن أن تسافر إلا بعد أن تتحرك للسفر هذه الطائرة
الحرية . . لأن الناس مقامات حتى في الطائرات . . ! واتضح كذلك أن الضابط
لا يقوى على فراق الحسناء الأمريكية فهو يبدو مولعا بها هائما في جمال عينيها
لا يهمه أن تتعطل روما بأسرها عن السفر . . ويظهر أنه كان يتفق معها على موعد
في مكان ما من الكرة الأرضية . .

وأخيرا أخذنا أنفاسنا حينما مد الضابط ذراعيه وأخذ الحسناء في عناق الوداع
فقد عرفنا أنه لن يستغرق أكثر من دقيقة . . ولكن العناق يطول والقبلة
تطول . ورجال المطار يرقبون المنظر في سكون وانتظار يشاركم في الانتظار ضباط
أركان الحرب . . ونحن . . !

ولما انتهى العناق صعد الضابط إلى طائرته فتحركت في الحال وتحركت على
أثرها طائرتنا فتقدمت إلى ناحيتنا ، وعادت الأمريكية وحدها وهي تبتمس ويعلو
صفيها في مرح . . !

وشغلنا بمرآها عن الطائرة التي تأخرت عن مواعدها ، وليس بوسعنا أن أصف
حسنها ورونقها ولكن أقول في كلمة مختصرة أن الضابط أثبت أنه معذور ومائة مرة
معذور . . فان الفتاة كانت تبدو كمن تحمل سحر هاروت وماروت في عينيها . . !
وحلقنا فوق إيطاليا . . ورأينا المدن الهادئة النائمة ، ثم ما لبثنا أن رأينا فينسيا
الجميلة بشوارعها المائتة . . وتذكرنا الجنود وتذكرنا معه الشاعر على محمود طه
والخنجرة الحنون للفنان عبد الوهاب . . !

وارتفعت بنا الطائرة بعد ذلك وحلقت فوق جبال الألب الشاخنة العالية والقمم
البيضاء تبرز وسطها وتشرف عليها والقرى الصغيرة تنام في أحضانها وادعة مطمئنة .
انه لمنظر رائع . . ولا أظن أنني رأيت في حياتي أروع أو أجمل منه . . وإذا
كان تنفسنا في هذه المرحلة قد اضطرب قليلا إلا أننا نسينا هذا الاضطراب بجانب
جمال المنظر . . !

الى تشيكوسلوفا كيا

ولترك روما لنعود اليها في الجزء الأخير من رحلتنا حيث نستقل منها الطائرة إلى مصر في طريق عودتنا لأرض الوطن .

لترك روما لأننا لم نقض بها أكثر من ١٢ ساعة كانت كافية لأن نشعر بأننا بين شعب يشعر بمرارة الهزيمة والخيبة ويحتملها صاغراً لأن عليه أن يحتملها .

لترك روما إلى براغ ، عاصمة تشيكوسلوفا كيا ، هذه البلاد التي تنافس مصر الآن في دعوة المؤتمرات الدولية إلى الانعقاد في أرضها ، حتى أن المستر كينيون رئيس اتحاد الصحافة الدولي قال في خطاب الافتتاح الذي القاه بالمؤتمر : أن المؤتمرات تعقد في براغ بمعدل مؤتمران في كل أسبوع ! !

وفي الحق أنه في الأسبوع الذي عقد فيه مؤتمر اتحاد الصحافة الدولي (١) عقد أيضاً مؤتمر اتحاد نقابات العمال وقد تبادل المؤتمران التحية إذ بدأ مؤتمر الصحافة بقرار وافق فيه على إرساله تحية إلى مؤتمر اتحاد النقابات ، فرد عليه اتحاد النقابات تحيته بأحسن منها إذ أرسل إليه بنائب رئيسه المسيو جو هو ليلقي خطاباً يزوجي فيه الشكر للصحفيين ويقول فيه أن الحقيقة والحرية تسيران جنباً إلى جنب فلا حقيقة بدون حرية ولا حرية بدون حقيقة !

رخاء نسبي

وهذه البلاد تشيكوسلوفا كيا تعيش في رخاء نسبي اذا قورنت بما حولها من الدول الأخرى .

ولكن حتى مع هذا الرخاء رأيت الذين يسرون حفاة الأقدام . بل رأيت أشخاصاً محترمين في ملابس نظيفة يقف الواحد منهم أمام المشرب ثم ينحني إلى الأرض ليلتقط « عقبا ، من أعقاب السجائر ألقاه أحد الجالسين !

ومع هذا فهي بلاد فتيه كلها نشاط والناس فيها جميعاً يعملون لأن كل واحد يعلم أنه يجب أن يعمل لكي يعيش والنساء فيها يقمن بجميع أعمال الرجال .

شعب يكافح

لا أعرف ماذا أقول عن هذا الشعب النشط . شعب تشيكوسلوفاكيا . بعد أن انتهت زيارتنا الرسمية لبلاده وسافرنا إلى تلك المدينة الهادئة الوداعة التي يطلقون عليها هناك اسم « كارلو فيفاري » . . . ونطلق عليها في مصر كارلسباد !

نعم لا أعرف في الحق ماذا أقول فإن النشاط الذي يعمل به الشعب على إعادة مجد بلاده هو نشاط يستحق الإعجاب . . . والكل يعرف هناك أن الوسيلة الوحيدة لذلك هي ، « العمل » . . . و « العمل » وحده . . . ولذلك انكب عليه الجميع من رجال ونساء فلم يبق متعطل واحد ، ولا يمكن أن تشاهد متسولاً واحداً في الطريق

أزمة سكان

على أن هذه البلاد تشكو قلة عدد السكان إذ أنها سارعت بمجرد انتهاء الحرب إلى طرد الألمان الذين كان هتلر قد نقلهم من ألمانيا للإقامة في إقليم السوديت بعد احتلاله في عام ١٩٣٩

سارعت تشيكوسلوفاكيا ، أو أنها تسرعت في طرد هؤلاء الألمان من السوديت وإعادتهم إلى بلادهم دون أن تفكر فيمن يحل محلهم . ولم تكتف بنقلهم وحدهم إلى ألمانيا بل أنها طردت إلى جانبهم عدداً كبيراً جداً من الألمان الذين كان قد مضى على استيطانهم البلاد وقت طويل

وقد أحدث طرد الألمان من تشيكوسلوفاكيا فراغاً كبيراً لا تعرف الحكومة اليوم كيف تسده . وقد أغلقت آلاف المنازل في الاقاليم التي طردوا منها وأخذت تبحث عن محل يحل محل أصحابها ولكن دون جدوى

ويل للمغلوب !

ويشعر شعب تشيكوسلوفا كبا جيداً بالفراغ الذي تركه الألمان بعد طردهم من البلاد ، وهم يحسون جيداً ان ألمانيا لابد أن تنتقم منهم في يوم من الأيام ، وان انتقامها قد لا يكون انتقاماً حربياً . . وإنما قد يكون اقتصادياً بحيث يقتل صناعاتهم ولكنهم مع كل ذلك لا يبالون . . بل قد بلغ من تعصبهم ضد الألمان انهم نسوا أو تناسوا اللغة الألمانية التي كانت من اللغات الرسمية التي يتحدثون بها ، وقد تسأل أحدهم في الطريق سؤالاً باللغة الألمانية فيعذر عن الإجابة بحجة أنه لا يفهم الألمانية بل أكثر من هذا : رأيت في الطريق الى (كارلو فيفاري) تلك اللافتات التي يضعونها على بعض عربات القطار ويكتبون فيها (ممنوع التدخين) فإذا بها قد كتبت بلغات ثلاثة : التشيكية والإنجليزية والإيطالية ، فلما تمعنت فيها وجدت أن العبارة مكتوبة في المقام الأول بلغة رابعة ولكنهم يحوها بطلاء أبيض بحيث لا تظهر إلا لمن يدقق النظر . . ودفعني فضولي الى أن أعرف تلك اللغة التي يحوها فمسحتها بآلة حادة حتى ظهرت فإذا هي اللغة الألمانية !

هذه بلاد كانت الدول الكبرى كلها قد سلمت قبل قيام الحرب في عام ١٩٣٩ بأنها لألمانيا وضحت بها في سبيل السلام وها هي اليوم تطرد الألمان وتنكر عليهم حق العيش بها بل وتحاول أن تمحو لغتهم بجميع الوسائل

لا فقر

يظن الكثير في مصر أن أوروبا جائعة وأنها لا تجد القوت الضروري ؛ وقد ينطبق هذا الكلام - إذا صح - على ألمانيا فقط . . أما في تشيكوسلوفا كيا فظاهر الرخاء بل أقصد الرخاء نفسه في كل مكان . . سواء في العاصمة أو في الريف . . حملنا معنا من مصر قطع الصابون والسكر والشيكولاته والبن وعلب السجائر فإذا بنا نفاجأ هناك بمجرد وصولنا بهدايا تبعث إلينا في حجراتنا بالفندق وإذا من بينها قطع الصابون والسكر المصنوع في تلك البلاد ! وعندما تجولنا في الطرقات

وجدنا واجهات المحال مملأى بالحلوى والشكولاته والشاي والبن !
والسجائر كثيرة * ولكننا من نوع ردىء - شأنها شأن السجائر فى باقى دول
أوربا . . . وكثيرا ما كان بعض المارة المحترمين يرون علينا ونحن جلوس فى شرفة
فندق امبسادور ببراغ فيقف الواحد منهم ويمد يده - دون استئذان - إلى (طقطوقة)
السجائر يجمع منها أعقاب السجائر الأمريكية والمصرية التى كنا ندخينها ، والتى
حملناها معنا من مصر . . .

وعندما أعربت اصدقائى فلسطينى قدم أخيراً من ألمانيا عن دهشتى ضحك طويلا
وقال لى :

- إذا ماذا تقول لو رأيت ما يحدث فى ألمانيا ! هناك يقف جمع كبير من المحترمين -
أمام جندى أو ضابط أمريكى يدخن سيجارة وكلهم ينتظر حتى ينتهى من تدخينها ،
فاذا انتهى وألقى بها على الأرض انقضوا جميعا على العقب وكل يحاول أن يفوز به
وكثيرا ما تحدث بسبب هذا معارك ومشاجرات يتدخل البوليس فيها لفضها . . . !
وقال لى أحد التشيكوسلوفاك أنه بلغ من ندرة السجائر عندهم مدة الحرب أنهم
دخنوا أوراق أشجار لا تمت الى التبغ بأية صلة !

على الطريقة الأمريكية

ويشاهد الأمريكيون فى تشيكوسلوفاكيا بكثرة وهم يدخلونها من منطقة
الاحتلال الألمانية ، وكانت لى مع كثير منهم أحاديث طويلة عن ألمانيا ساقطها الى
الجزء الخاص بألمانيا المحتلة

والأمريكى الذى يسافر إلى براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا ، أو كارلو فيفارى
بقصد تمضية عطلة نهاية الأسبوع وهو لا ينسى - بغير زته التجارية - أن يستصحب
معه عدداً من الدولارات وعدداً آخر من علب السجائر الأمريكية المشهورة مثل
(لاكى سترىك) أو (كامل)

وقد نشأ عن هذا وجود سوق سوداء للدولار إذ هو مطلوب بكثرة في تلك البلاد . شأنها شأن البلاد الأخرى تماما . كما أن علبة السجاير الواحدة من السجاير الأمريكية تباع بأكثر من ٨٠ كرونا (أى . ٤ قرشا بالعملة المصرية) فإذا عرفت أن الأمريكي - من رجال الجيش - يشتري هذه العلبة بمالا يزيد عن قرشين أمكنك أن تعرف أن الأمريكيين لا يسافرون الى هناك لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فحسب وإنما هم يخرجون من البلاد - بعد انتهاء أجازاتهم - بمغانم لا بأس بها !

وبهذه المناسبة !

كنت أتحدث إلى زوجة أحد أعضاء الوفد الانجليزى فى مؤتمر الصحافة فذكرت لى ان انجلترا تبيع السيارات التى تخرجها مصانعها للخارج ولا يمكن لآى انجليزى ان يشتري سيارة إلا بعد انقضاء عامين على تسجيل اسمه . ومن هنا ارتفع سعر السيارات المستعملة ارتفاعا كبيرا .

ثم ذكرت لى : ان الأمريكيين الذين يحضرون الى انجلترا لقضاء عطلاتهم اكتشفوا طريقة جميلة لقضاء اجازاتهم " مجانا " بل والخروج من عندنا بأموال بريطانية قلت : وكيف كان ذلك ؟

أجابت : ان الواحد منهم يدفع ثمن السيارة فى امريكا قبل قدومه الى بلادنا وإذا وصل سلمت له السيارة فى الحال . وهو يستعملها طول مدة وجوده بانجلترا فإذا عزم على السفر باع سيارته لأحد الانجليز بدلا من أن يعود بها إلى بلاده . وهو يبيعها غالبا بضعف الثمن الذى اشتراها بها !

وهكذا يخرج من انجلترا بعد ان يكون قد قضى عطلة سعيدة موفقة لم يفرم فيها شيئا . واستعمل فى اثائها سيارة جديدة لطيفة . وفى جيبه ، علاوة على ذلك ، بضع مئات من الجنيهات .

طبقة واحدة

وقد أعجبني في تشيكوسلوفا كيانها لا تضم غير طبقة واحدة من الناس . طبقة تعمل وتكد وتجهد نفسها لكي تعيش . ان الناس جميعا هناك في براغ يركبون الترام والترام لا يحوى إلا درجة واحدة مقاعدها خشبية ، والمقاعد قليلة ولذلك يضطر أغلب الركاب الى الوقوف

والذين يسافرون بالقطارات لا يركبون غير الدرجة الثالثة وأى قطار من من القطارات تركبه لا تجد به غير عربات الدرجة الثالثة باستثناء عربة واحدة نصفها خصص لركاب الدرجة الثانية والنصف الآخر لركاب الدرجة الأولى وإذا شاهد الناس سيارة أمريكية جديدة من النوع الفاخر تنتظر صاحبها اجتمعوا حولها يتفرجون عليها وعلى آلاتها

والعامل يتقاضى أجراً مناسباً وكلما تضاعف عمله ونتاجه تضاعف أجره حتى لقد أكد لي أحد المطلعين أن أجر العامل يزيد في بعض المصانع على ما يحصل عليه رئيسه المهندس من مرتب ثابت

* * *

شيء واحد أخذته عن أهل هذه البلاد وهو الطريقة التي عاملوا بها الألمان بعد انهيار ألمانيا . ولهذا قصة طويلة .



على هامش السياسة

في الوقت الذي كان يعقد فيه مؤتمر الصحافة العالمي في براغ كانت هناك ثلاثة مؤتمرات أخرى تعقد جلساتها وقد بدأ بعضها قبل انعقاد مؤتمر الصحافة وبدأ البعض الآخر بعد مؤتمر الصحافة وقبل ذلك عقدت مؤتمرات كثيرة في براغ كان آخرها مؤتمر الحشب وقد اشتركت فيه مصر كما اشتركت في غيره ، وأقيمت مباريات البطولة لكثير من الألعاب الرياضية

مدينة المؤتمرات

وهكذا صارت براغ اليوم أشهر مدينة في أوروبا الوسطى ، واحتلت المكانة التي كانت لبرلين وفيينا من قبل ، وتعد بها بانتظام مؤتمرات كثيرة منها مؤتمر الشباب العالمي الذي يشهده آلاف الشبان والشابات من جميع أنحاء العالم ومنها أيضا مؤتمر الموسيقى .

كنت أتحدث إلى أحد رجال السلك السياسي في براغ وجاء ذكر هذه المؤتمرات والحفلات المتعددة التي تعقد في العاصمة التشيكوسلوفاكية ، فابتسم الدبلوماسي وقص على أنه كان يقابل المسيو جان مازاريك ، وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا منذ أيام ، فقال له وزير الخارجية الذي اشتهر بخفة روحه ومرحه :

- لقد قررت أن أدخل المستشفى في الأسبوع القادم !

وبدا الاهتمام على وجه الدبلوماسي وسأل وزير الخارجية .

- ولكن . . . هل سعادتك مريض ؟

فأجاب وزير الخارجية : - كلا يا صديقي ! لست مريضا ولكنني تعبت من مقابلة وفود المؤتمرات ومصالحتهم . . . وليست هناك وسيلة أخرى للهرب منهم . غير دخول المستشفى !

اشتراكية فريدة

والواقع ان تشيكوسلوفاكيا تحاول اليوم بكل نشاطها وقوتها أن تقف على قدميها وأن تسترد مكانتها بين الدول بعد ما أصابتها الحرب بنكباتها وويلاتها ، وهي تريد أن تستغل فرصة ركود الصناعة الألمانية في الوقت الحاضر ، بسبب الاحتلال ، لكي تحتل الأسواق التي كانت الصناعة الألمانية لا تجد فيها منافسا . . .

زار الناقد الانجليزي المشهور « هانن سوافر » تشيكوسلوفاكيا منذ شهرين ، ولما عاد إلى لندن كتب في الديلي هيرالد يقول : « إن الطريقة التي حلت بها تشيكوسلوفاكيا مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية جديدة بأن تقلدها إنجلترا ،

وقال الكاتب المشهور « موريس هنداس » في كتابه الأخير عن تشيكوسلوفاكيا :
أنها أعظم الدول الاشتراكية بعد الاتحاد السوفيتي ، !

والاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا اشتراكية ممتازة فريدة في نوعها حقا فقد روى هنداس في كتابه كيف قابل جماعة من الشيوعيين التشيكوسلوفاك يجمعون التبرعات لبناء كنيسة كاثوليكية في براج ا وكيف زار بعض رجال الدين الكاثوليك في تلك العاصمة فوجدهم يعلقون على جدران منازلهم صورة البابا وإلى جانبها صورة ستالين !

ليست جزءاً من روسيا

ويخطيء من يظن أن تشيكوسلوفاكيا قد أصبحت جزءاً من الاتحاد السوفيتي أو أن جنود الاتحاد السوفيتي يحتلون بعض أجزاء منها فقد جلا عنها الروس بعد تحريرها جلاء تاماً .

كنت أتحدث في هذا إلى جامعة تشيكوسلوفاكية وقلت لها مداعباً :

« كنا نظن أنكم أصبحتم جمهورية جديدة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي أو أن الروس يحتلون بلادكم أو بعض مواقع منها . . على الأقل !
وبدا الغضب على وجه الفتاة وأجابت :

- ولكن ما الذى جعلكم تعتقدون هذا يا سيدى !
أجبت ضاحكا : - لأن الروس لم يدخلوا مكانا إلا ورفضوا الجلاء عنه !
قالت : - قد يكون هذا صحيحا فى حالة الدول التى تعاونت مع المحور ولكننا لم
تتعاون معه بل لقد حاربنا فى صفوف الحلفاء !

لوحات .. للذكرى

وفى كل ركن من أركان براغ يرى الزائر لوحات عليها أسماء الذين سقطوا برصاص
الألمان فى ذلك الركن عندما ثارت تشيكوسلوفاكيا ضد الاحتلال الالماني .. وفى كل
يوم توضع فى ذلك الركن باقات من الزهر . يضعها أقارب وأصدقاء الضحايا وعندما
يمر الناس أمام تلك الأركان يمرون فى خشوع وقد يرفع البعض قبعاتهم احتراما .

روسيا .. الأم الرؤوم .. !

ولكن إذا كانت تشيكوسلوفاكيا لم تصبح جمهورية فى الاتحاد السوفيتى فإنها على
الأقل دولة موالية قلبا وقالبا ..

إن سكان تشيكوسلوفاكيا لا يمكن أن ينسوا أن الشعب الالماني الذى يزيد عنهم
عددا بأربع أو خمس مرات ، يحيط بهم من أكثر النواحي وأنه يتطلع اليهم دائما .
ولا يمكن أن ينسوا كذلك كيف ضحت بهم الدول الغربية - إذا لم أقل كما يقولون -
كيف خانتهم فى مؤتمر مونيخ .

ولذلك فإنهم لا يشعرون بالأمان إلا وهم فى أحضان روسيا ، الأم الرؤوم فى نظرهم !

ذات العشيقين !

.. ولكن ... إذا كانت تشيكوسلوفاكيا تشعر بالأمن السياسى أو الحربى وهى
بين أحضان روسيا فإنها لا تشعر بالأمن الاقتصادى إلا فى أحضان الغرب فهى من
أتباع الكتلة الاسترلينية فى تجارتها واقتصادياتها ولا يزال الجنيه الاسترلى متفوقا
هناك على غيره - فيما عدا الدولار - من أنواع النقد ..

فالجنيه الانجليزى يطلب بكثرة وهو يصرف فى السوق السوداء بما يزيد على خمسين فى المائة من قيمته الحقيقية التى يصرف بها من المصارف المختلفة .
كنت وزميل فلسطينى عربى اسمه ، الشيخ على ، نتحدث إلى أستاذة فى جامعة براغ فقال لها الشيخ على بلغة بلادها التى يتقنها .
- سيدتى : ما أشبه بلادكم اليوم بالمرأة إذ تتخذ لها عشيقين أولهما الرجل القوى العضلات الذى يعرف كيف يدافع عنها وقت الحاجة ، والثانى هو الرجل الثرى المترف الذى ينفق على شراء مجوهراتها وفرائها وملابسها .
وكان الزميل يقصد بالصدى الأول روسيا وبالثانى انجلترا . .
وأسرعت الأستاذة تجيب وقد احمر وجهها خجلا :
- سيدى . . . انكم تظلمون المرأة بهذا التشبيه !
ولما ترجم لى الشيخ على ما قالت باللغة التشكية التفت اليها وقلت بالفرنسية :
- سيدتى ! ربما كانت الأمر بالعكس . . وربما كان فى التشبيه ظلم لتشيكوسلوفاكيا فقط . ! !

جسر بين شرقى أوروبا وغربها

والواقع أن تشيكوسلوفاكيا تعتبر جسرا بين الأمم التى تقطن شرقى أوروبا والأمم التى تقطن غربها ولا سيما فيما يتعلق بمشروع مارشال ، ولئن كانت تشيكوسلوفاكيا قد اضطرت إزاء تدخل الكرملين الى ان تكون فى منأى عن برنامج إنعاش أوروبا فقد كان الأمل رغم ذلك فى ان تلعب التجارة بين البلدان التى تبغى ثمرات مشروع مارشال وبين تشيكوسلوفاكيا دورا هاما فى مضاعفة آثار ذلك البرنامج .
والعلاقات بين روسيا وتشيكوسلوفاكيا تعتبر - ولو نظريا على الأقل - مستندة الى النظرية التى تقوم عليها سياسة روسيا الخارجية وهى ان كل ما تريده روسيا هو أن توطد بينها وبين البلدان المجاورة لها علاقات ودية ضمانا لآمن الاتحاد السوفيتى وسلامته وكانت تحرص دائما سواء فى علاقاتها الدولية السياسية أو الاقتصادية على أن تظهر المودة والتضامن مع روسيا مثال ذلك أن تشيكوسلوفاكيا كانت تؤيد فى جميع المؤتمرات الدولية وجهة النظر التى تبسطها الحكومة الروسية .

أسرار الصناعة... والسياسة!

نعم ! لقد كان التشيك قصار النظر حقاً . اذ ما بدأ انهيار ألمانيا حتى هاجم بعضهم منازل الألمان واعتدوا على النساء ، ومثلوا بالأطفال .. ثم ما لبثوا أن قتلوا الرجال بعد أن عذبوهم حتى لقد قال لي البعض تبريراً لهذه الفظائع انهم كانوا ينتقمون لأنهم كانوا قد قاسوا كثيراً من حكم الألمان

ولكن ليس هذا هو المهم فان مثل هذه الثورة ماتلبث أن تهدأ . . ولكن ما تبع ذلك كان الأهم . فقد طرد التشيك جميع سكان بوهيميا ، وخاصة السوديت ، الذين ينتسبون إلى أصل ألماني مع أن بعضهم كان قد مضى عليه وعلى آبائه وأجداده في ذلك الاقليم مئات السنوات وكانت صلته بألمانيا قد انقطعت تماماً . . . بل ان بعض سكان السوديت ، الذين ينتسبون الى أصل ألماني والذين طردهم التشيك ، كانوا لا يتكلمون الألمانية . . . ولا يعرفونها ! !

وكانت نتيجة ذلك ان سكان تشيكوسلوفاكيا اليوم ينقصون مليوناً على الأقل ليحلوا محل سكان السوديت الذين طردوهم أو قتلوهم . كما أن بعض هؤلاء كانوا من اساطين صناعة الخزف (الصيني) وقد حملوا معهم عند رحيلهم الى موطن آباءهم واعدادهم - أي ألمانيا - اسرار صناعتهم كلها . . . لقد أبعدوا من المصانع ولكنهم تركوها عاجزة عن اخراج ما كانوا يخرجون هم منها . . .

أسرار الصناعة

خطر ببالي وأنا أقيم بمدينة «كارلو فيفاري» ، أن أزور بعض مصانع الخزف « الصيني » وهو من صناعات تشيكوسلوفاكيا المشهورة . . .

وصحبت صديقاً من أبناء البلاد وركبنا سيارة في طريقنا الى المصنع . ولما وصلنا إلى هناك أكرم القوم وفادتنا وقصدنا الى المعرض المقام إلى جانب المصنع.

وما كدت أدخل هذا المعرض حتى بهرتني دقة الصناعة ، وجمال الألوان ، وابتكار الأشكال والرسوم وصممت على شراء بعض قطع صغيرة مما يسهل نقله بواسطة الطائرة وبدأت باختيار بعض أقداح القهوة فاعتذر موظف المصنع بأن هذه الأقداح ليست للبيع . . ولكنها للمعرض فقط . ثم وقع اختياري على طقم صغير من الأطباق فاعتذر الرجل مرة أخرى وذكر أن المصنع لم ينتج بعد العدد الكافي من هذه الأطباق . وتكرر هذا الاعتذار في كل شيء جميل أو مبتكر وقع عليه نظري حتى أحسست في النهاية بأني لن أشتري شيئاً مما راق في نظري . فسألت صديق التشيكوسلوفاكي عن السر في ذلك فتحدث هو بدوره باللغة التشيكية الى موظف المصنع الذي كان يرافقنا ثم قال لي بالانجليزية :

— سوف نتحدث في هذا بعد أن نخرج !

وقصدنا بعد ذلك الى مصنع للبلور (الكريستال) تكرر فيه ما حدث في المصنع الأول اذ رفض أصحاب المصنع أن يبيعوا أى قطعة من القطع الجميلة المعروضة ولما عدنا الى كارلو فيفاري أخذ الصديق التشيكوسلوفاكي يشرح لي الموضوع فأخبرني أن ساسة بلاده كانوا قصار النظر - مع الأسف الشديد - اذ ما كادت الحرب تنتهى بانهمزام ألمانيا حتى هبوا جميعاً فطردوا كل الألمان من بلادهم . . . بل أنهم طردوا كذلك كل تشيكوسلوفاكي ينتسب الى أصل ألماني دون أن يفكروا في المستقبل ودون أن يفكروا فيما يمكن أن تجر اليه هذه السياسة . .

ثم قال : وها نحن الآن ياسيدى ! ان بلادنا ينقصها - لكي تعمر - نحو مليون نسمة . . فمن أين نأتي بهم ؟ ولقد تعطل الكثير من صناعاتنا بسبب هذه السياسة فان المسؤولين قد طردوا - بين من طردوا - أمهر الاختصاصيين في صناعات الصيني والكريستال - لا لذنوب جنوه الا لانهم من الألمان أو من التشيك الذين ينتسبون لأصل ألماني . . وقد نتج عن هذا - كما رأيت بنفسك - أن المصانع الحالية عجزت عن اخراج القطع الجميلة الرائعة التي كان يصنعها العمال الألمان . . وهم لا يزالون الآن في دور التجربة ، وقد ينجحون . . وقد يفشلون ! ،

وسألت محدثي :

— ولكن كيف وقع قادتكم وساستكم في هذا الخطأ . . ألم يقدرُوا العواقب ؟
فأجاب :

— انه الانتقام الأعمى ! وهى سياسة إن دلت على شيء فانما تدل على فظاعة
ما قاسينا من الألمان . . ونحن ندفع الآن الثمن !

ولقد عاد هؤلاء الصناع الألمان المهرة إلى بلادهم ، ولا شك أنهم سيحاولون
إحياء الصناعة فى هناك . . . ولا بد أن تحيا فى يوم ما . . الصناعة والبلاد نفسها !

ولكن أغرب من هذا ما سمعته من أن الأمريكيين - فى منطقة احتلالهم - قد
جمعوا عدداً كبيراً من هؤلاء الإخصائين الألمان فى صناعات الصينى والبللور
وغيرهما . . . وبعثوا بهم معززين مكرمين الى أمريكا ليسكونوا نواة لإنشاء صناعات
جديدة هناك . . ما تلبث بعد سنوات قليلة أن تغمر أسواق العالم كما تغمرها بضائع
أمريكا الأخرى ! . .

ان صديق التشيكوسلوفاكى - شتارك - كان يشعر بأسف عميق على طرد هؤلاء
الصناع المهرة من بلده . . وكان يصف سياسة بلده بقصر النظر . وإذا لم يكن فى وسعه
أن يصارح شخصاً غيرى بما يحول فى خاطره من آراء . . فان هذه الآراء نفسها
كانت تتردد فى أذهان عدد كبير جداً من أبناء بلده
ولكنها . . . أحكام السياسة !

سياسة حائرة

وتشييكوسلوفاكيا اليوم حائرة فى سياستها فان موقعها الجغرافى الذى يجعل
قسمها الشمالى كله أو الغربى على الأصح ، واقعا فى قلب ألمانيا يجعلها دائماً تشعر
بالخطر فان عدد سكانها لا يزيد على ١٢ مليوناً . ولقد أصبحت اليوم لا تصدق
وعود الغرب ولا عهوده بعد ان قدمتها دولة - أى الدول الغربية - هدية لهتلر
أو قربانا للسلام كما قال الساسة وقتئذ .

وإذا كان أهلها اليوم وساستها يحرصون على ارضاء روسيا كذلك لأنهم يعرفون أنها أقرب اليهم من الدول الغربية وأنه من الخير لهم أن يلتمسوا الحماية عندها يوم أن تهددهم المانيا من جديد . إلا أنهم من جهة أخرى يخشون روسيا ولا يريدون أن يتورطوا معها وهم يخافون في النهاية ان يصير نصيبهم من الاستقلال كنصيب رومانيا أو المجر أو بلغاريا

ولذلك فقد مثلوا الحزب الشيوعي في الوزارة كما أنهم أسندوا اليه بعض الوزارات الهامة ومنها وزارة الدعاية وما كانوا يريدون الذهاب إلى أبعد من هذا وهم يتمسكون بمبادئهم الاشتراكية الديمقراطية .
هذه سياسة تشيكوسلوفاكيا نحو روسيا وسياستها نحو انجلترا وأمريكا لا تختلف كثيراً عن ذلك فهي حريصة على ارضائهما بسبب حاجتها إلى النقد الخارجي، أو بالأحرى إلى الاسترليني والدولار

الشيوعية تزحف . .

ولكن روسيا لا تقنع بهذا من تشيكوسلوفاكيا ، ولا يكفيتها أن يمثل الحزب الشيوعي في الوزارة ، ولذلك فإن أصبعها تمتد في كل مناسبة لكي تتدخل فيما يهمها من الأمور ، وتشد أزر الحزب الشيوعي وتمهد له السبيل لكي ينفرد بالحكم في يوم ما وكل المظاهر تنبئ بقرب تحقق هذا . . !

والحزب الوطني الاشتراكي ، وهو حزب الأغلبية يقف بالمرصاد وانصاره لا يملكون الا القيام بمظاهرات ضخمة منظمة سلبية تسير في الشوارع الهامة في العاصمة التشيكوسلافية لكي يثبتوا وجودهم وتمسكهم بالنظام الحالي وعدم رغبتهم في السير إلى أبعد من هذا . .

ورئيس الجمهورية الدكتور بينش وهو من أكفأ السياسيين في أوروبا وأقدرهم يحافظ على حياده بقدر الامكان في وسط هذا التيار الجارف وقد أمكنه أن ينجح حتى اليوم في حفظ التوازن بين الأحزاب كلها . .

ولكن ما الذى يحدث بعد أن يختفى عن الميدان . . . أو عندما يشتد الضغط الشيوعى فى الداخل والخارج ؟ !

كانت احدى السيدات المشتغلات بالسياسة تحدثنى فى هذا فقالت والتأثر الحقيقى باد على وجهها :

- اننى ، يا سيدى ، أدعو الله فى صلاتى كل ليلة ، أن يطيل حياة رئيس جمهوريتنا الدكتور بينيش ، لأننى أعرف مقدما جميع الحوادث التى قد تقع بعد ان يختفى عن الميدان لسبب من الأسباب . انه الرجل الوحيد الذى يقدر اليوم على انقاذ بلادنا وحفظ التوازن بين هذه الاحزاب والحد من مطامع الشيوعيين ورغباتهم الجامحة ! وأهل تشيكوسلوفا كيا يؤمنون بالله ايمانا قويا وهم من أشد اهل اوربا تمسكا بأهداب الدين وإذا كانت هذه السيدة قد ذكرت لى انها تدعو الله كل ليلة أن يطيل حياة رئيس الجمهورية فهى فى الواقع لم تكذب ولم تبالغ . . .

حديث للرئيس بينيش

وقد سنحت لى فرصة التحدث إلى الدكتور بينيش إذ حدث لما دعى وفد مصر فى مؤتمر الصحافة الدولى إلى مقابلة جنابه فى قصر شيرنى أن تفضل جنابه فغمر أعضاء الوفد بعطفه وقال لهم :

« إننى أعرف بلادكم الجميلة ... وفيها الكثير من مواضع الشبه ببلادنا وهذه هى بلادنا - كما ترونها - فى طريقها إلى النهوض ... لقد صادفتنا بعض بعض العقبات حقا ولكننا فى طريقنا إلى إزالتها ويجب أن توجد العقبات فى طريق السياسى حتى يتمكن من إزالتها ويستحق أن يكون سياسياً ،

وابتسم جنابه ثم قال : « وطبعاً لولا العقبات لما وجد السياسى ... »

وقد رددت على جنابه شاكرآ له حفاوته ثم قلت له :

« وإذا كان ما تقولون حقا يا سعادة الرئيس من أنه لولا العقبات لما وجد السياسى فان من الواجب أن نقول أيضاً أنه ليس فى مقدرة كل سياسى أن يذلل العقبات ويزيلها من طريقة ... »

وابتسم الدكتور بينيش وقال : « إنها كثيراً ما تكون مسألة حظ ! »

مع وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا

قابلت المسيو هابنه مازاريلك ، وزير الخارجية التشيكوسلوفاكية ، ومعنى زميل
"تدريجى" ، وجرى بيننا حديث طويل ، تناول أسياء كثيرة
ومما يستحق التسجيل قول هابنه :

— لقد صرت دبلوماسياً ... بالصدفة !

وروى لنا قصة حياته وهى جديرة بالتسجيل .

ولما انتهى منها مرت على عينيه ابتسامة تدل على الذكاء وتوقد الذهن ثم قال :

— انتى أعظم انتى (هينلمايه) أى رجل شريف ... أكثر منى سياسى !

وقال الزميل التدريجى نجيباً :

— على العموم ، يا معادة الوزير ، يجب أنه تكونه (الجنتلمانية) ميزداً من السياسة !

وهو دبلوماسى من طراز ممتاز فريد فى نوعه ... فجسمه جسم رجل رياضى
وفظراته ثاقبة نافذة ... وأسالبيه سهلة واضحة فى المعاملة ، كما انه غير مقتصد
فى الكلام ...

كل هذا يجعله يختلف كثيراً عن دبلوماسى المدرسة القديمة الذين كانوا يحاولون
دائماً التشبه بـ"ترنيخ زعيم" هذه المدرسة وهم الذين يلزمون الصمت أو يقتصدون فى
الكلمات والحركات ويتظاهرون بالثقل والرزانة وأعرف من بين سفرائنا فى
الخارج سفيراً يحب أن يتشبه دائماً بـ"ترنيخ" ، وهو يظن أن الدبلوماسية معناها اغلاق
الفم وكتان الأخبار كلها ... حتى ما لا يستحق الكتان ! ولعله ليس فى حاجة إلى
مزيد من التعريف ...

ان وجهه كثير التعبير ، متعدد الحركات ، وكلماته صريحة ، وأسالبيه ومعاملاته
مباشرة لا التواء فيها ، كما ان روح الدعابة والمرح تتغلب على أحاديثه الجدية ...

موسيقى ورياضى

ومازاريك اليوم فى الستين من عمره وقد مضى على اشتغاله بالسياسة نحو ٢٥ عاما ، ومع ذلك فلم يكن فى شبابه ولا فى ميوله الأولى ما يدل على أى اتجاه نحو هذا النوع من النشاط. إذ كان متجهاً بكليته نحو الموسيقى والهوكى وكرة القدم ... ويظهر ان كرة القدم (الفوت بول) تحدد مرحلة هامة فى تاريخ كل سياسى تشيكوسلوفاكى فقد سمعت يوم زيارتنا للرئيس الجمهورية ، الدكتور بنيش ، فى قصره ، إن سعادته كان فى شبابه من مهرة لاعبى الكرة وكان موقفه المعروف فى خط الدفاع يؤهله للعب فى المباريات الدولية ويضعه فى مصاف اللاعبين الدوليين .

كذلك ظل مازاريك محافظاً على ميوله الرياضية ، وهو مسرور اليوم لأنه سيتمكن من العودة إلى رياضة ركوب من الخيل كما كان يفعل قبل الحرب كما انه ظل مخلصاً للموسيقى ، وهو على الرغم من مشاغله المتعددة كثيراً ما يسبح فى عوالم بيتوفن وموزار كلما تمكن من الهرب من عمله ...

الصانع الصغير

إن ميوله الرياضية والموسيقية قد عاقتة عن التعمق فى دراسة اللغة الانجليزية مع إنها كانت لغة أمة « شارلوت جاريج » الأمريكية التى كان والده : توماس مازاريك قد تزوجها بعد أن عرفها فى جامعة ليبزيج قال لنا وهو يقص علينا قصته — بدلا من التحدث فى السياسة التى تسبب الصداع — كما يقول :

— « وبعد أن أتممت دراستى فى براغ غادرت وطنى إلى الولايات المتحدة وكنت غنيا بآمالى وأعوامى العشرين فقط ، ولذلك كان أول ما فكرت فيه ، مجرد وصولى إلى هناك هو : كيف اكتسب رزقى ؟ وكانت أول عقبة صادفتنى هى عقبة اللغة إذ لم أكن أعرف حرفاً فى اللغة الانجليزية . .

« وحاولت في الشهور الأولى أن أتخصص في صناعة التعدين ودخلت أحد المصانع حيث اشتغلت كعامل بسيط في المسبك . وكان ذلك في « بريد جبورت ، أولا وأخيراً في شيكاغو .. »

ويظهر أن وزير الخارجية التشيكوسلوفاكية كان يقلد في ذلك والده توماس مازاريك . فانه قبل انتخابه نائباً اشتغل في حدائقه سباكاً وصانعاً للاقفال

عصبة أمم

واستأنف الوزير حديثه فقال :

« وعندما دخلت المصنع كان في نيتي أن أدرس صناعة التعدين ولكن ما تعلمته هناك كان الدبلوماسية - لا التعدين - فقد كان مسبك « بريد جبورت ، عبارة عن عصبة أمم يؤمه العمال من جميع نواحي الأرض . كان فيه سلوفاك وبجر ورومان وروس وإنجليز وأمريكان »

ولكى يخلق الانسان بين هؤلاء جميعاً جوّاً من الزمالة والصفاء والتعاون يجب أن يستعمل الكثير من الدبلوماسية فحاولت جهدي ذلك ، كما أن العمل اليدوي راق لي على الرغم من الحوادث المتعددة التي تقع في بادىء الامر وعلى رغم من عدة حروق أصبت بها في أثنائه ،

أخرج موقف في حياته

وعندما نشبت الحرب الكبرى في عام ١٩١٤ كان جان مازاريك في براغ فحشد وألحق كضابط في فرقة من فرق النمساويين والمجريين الذين كانوا يحاربون مع ألمانيا . وتطورت الحوادث فهرب والده مازاريك الكبير إلى إيطاليا وكانت لا تزال محايدة ومنها سافر إلى سويسرا ومنها إلى لندن حيث أسس مركزاً للمقاومة التشيكوسلوفاكية . وفي ١٤ نوفمبر من عام ١٩١٥ أعلن مركز المقاومة التشيكوسلوفاكية الحرب رسمياً ضد النمسا

وليتصور القارىء مركز جان مازاريك الضابط بالجيش النمساوى وابن عدو الملكية رقم ١

هنا أيضاً يضطر جان مازاريك إلى استعمال الدبلوماسية لكي يجد مخرجاً من هذا المأزق الدقيق . وذكر لنا انه اتبع سياسة بسيطة جداً فى هذا فقد تظاهر بأنه لا يفهم شيئاً من كل ما يجرى حوله ، وأن لا صلة له بشيء مطلقاً ، واتقى بكل خفة تلك المكائد التى حاول رجال البوليس السرى النمساوى نسجها من حوله .

ابن الدولة المحبوب

وبعد انتصار الحلفاء فى الحرب ، وعودة مازاريك الكبير الظافرة إلى براغ ، وفى نشوة الفوز ، تبين مؤسسو الدولة الحديثة انها فى حاجة إلى سياسيين مهرة . وهنا يقول جان مازاريك :

— وفى تلك اللحظة فقط فوجئت باختيارى للنائب الدبلوماسى . إن منصب الدبلوماسى لم يكن منأى فى يوم من الأيام . ولكن ماذا تريدون ؟ هكذا أرادوا ! فقد لاحظوا على اننى رجل أحلق ذقنى كل يوم وأساليب معاملتى مقبولة . كما أننى كنت أتحدث عدة لغات . لذلك لم يكن هناك مفر من اختيارى !

وما لم يقله المسيو مازاريك — تواضعا منه — هو أنه كان قد كلف باداء عدة مهام سياسية بين واشنطن ولندن فنجح فى أدائها كلها وقام بالسفارة . لبلاده خير قيام وانهم لهذا اختاروه لمنصب وزير الخارجية !



السوكول

إذا زرت براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا ، فلا بد أن تزور منظمات السوكول في ناديها بنزل تيرز

والسوكول معناها باللغة التشيكية « الصقر » ... وقد أستعير اسم هذا الطائر الذي يرمز للقوة لكي يطلق على تلك المؤسسات الرياضية التي انتشرت في كل أنحاء تشيكوسلوفاكيا ، بل وتعدتها إلى الدول الأخرى السلافية القريبة من هذه الدولة ... وترى حركة السوكول إلى تنمية الجسم والروح في الشعب التشيكوسلوفاكي وقد بدأت في القرن الماضي بعد مرحلة طويلة من مراحل الكفاح التي مر بها التشيك والسلوفاك ...

وقد أسس هذه الحركة اثنان هما : تيرز وفوجنر ، وحددا الغرض من حركة السوكول بأنه « تعليم وتدريب الأمة إلى أقصى درجات الكمال الجسمي والخلقي ، على الاستمتاع بالحرية ومساعدتها على النمو وتطبيق ذلك في طابعها الوطني ، وتقوم الحركة على التربية الجسمية والألعاب الرياضية . وقد أثرت فكرة السوكول وما قاموا به على جميع طبقات الشعب التشيكوسلوفاكي وامتدت منهم إلى الشعوب السلافية الأخرى .

والسوكول مؤسسة ديمقراطية تقوم على التطوع ، وقد فتحت أبوابها للشعوب السلافية الأخرى ، وهي تقبل في عضويتها الفتيان والفتيات دون تمييز بين الدين أو الآراء السياسية

وتتضمن هذه المنظمات أكثر من ٨١٨ ألف عضو في تشيكوسلوفاكيا كلها ولكل منظمة منها ناد يتردد عليه الأعضاء ، من رجال ونساء ، للتمرن على الحركات الرياضية . وقد نجحت الحركة نجاحاً كبيراً وكان من أثرها أن أنشأت جيلاً جديداً من الشبان والشابات ...



تشيكوسلوفاكيات من اعضاء (السوكول) وهن ذاهبات الى الملعب للتمرين

إن منظمات السوكول تقبل في عضويتها الرجال والنساء من جميع الأعمار وجميع الطبقات وهي تضم الفلاحين والعمال والطلبة ، ولا تفرق بين الأغنياء والفقراء ... وقد رأيت في يوم الاستعراض الرياضي الذي أقيم لتكريمنا في نادي السوكول ببراغ رجلا مسنا أبيض شعره ولا يقل عمره عن ٧٠ عاما ... وكان مع ذلك يقوم ببعض الحركات الرياضية إلى جانب الشبان بنشاط يثير الإعجاب ...

وقد بدأت حركة السوكول في عام ١٨٨٣ ، وقامت بنصيب كبير في مقاومة الغزو الألماني مدة الحرب حتى اضطر الألمان إلى إلغاء أنديتها وإغلاقها في عام ١٩٤٠ . ولم تفتح أبوابها ثانية إلا عندما انتهت الحرب . وعاد أعضاؤها اليوم إلى التردد على أنديتهم بمعدل ساعتين على الأقل في يومين من أيام الأسبوع . وتحتفل بالسوكول بعيدها كل ستة أعوام . وأقيم آخر احتفال في عام ١٩٣٦ - ولكن لم يتم الاحتفال التالي الذي كان محمداً له ١٩٤٢ وذلك بسبب الاحتلال الألماني للبلاد وتستعد تشيكوسلوفاكيا للاحتفال بعيد السوكول في عام ١٩٤٨ احتفالا كبيرا



جولة في سلوفاكيا

إلى جبال التترا

كانت الجلسة الأخيرة التي عقدها مؤتمر الصحافة في براغ جلسة خاصة وقد دامت إلى الساعة الخامسة صباحاً . . ولم يكن في إمكان الرئيس أن يؤجلها للغد إذ كان المؤتمر مقيداً ببرنامج الرحلات الذي أعدته الحكومة التشيكوسلوفاكية للاعضاء وهو يبدأ من صباح اليوم التالي . ولذلك ظلت الجلسة مستمرة حتى يبت في جميع المسائل الهامة التي يحثها المؤتمر وفي مقدمتها مسألة حرية الصحافة والوسائل الكفيلة بتحقيقها .

ومع أن الجلسة انتهت في الساعة الخامسة صباحاً فقد كان علينا أن نكون في محطة مازاريك براغ في تمام الساعة السابعة لكي نستقل القطار إلى مدينة براتيسلافا عاصمة سلوفاكيا .

وأمسكن لبعضنا أن يذهب إلى المحطة في الموعد المحدد ، ولكن البعض الآخر تأخر عن الموعد . وظل القطار الخاص الذي نقلنا إلى براتيسلافا ينتظر حتى حضر الجميع . وقد بلغ عددهم نحو ٨٠ صحفياً عالمياً صحب البعض منهم زوجاتهم .

ووصلنا إلى براتيسلافا بعد الظهر بقليل ووجدنا ولاية الأمور في استقبالنا بالمحطة وألقي محافظ المدينة كلمة ترحيب ترجمت إلى اللغة الانجليزية ، ورد عليها بالنيابة عن الصحفيين ، رئيس الوفد البولوني . ثم دعينا إلى حفلة غداء رسمية في فندق كارلتون ، أفخم فنادق المدينة ، وهناك أيضاً تبودلت الخطب الرسمية .

والحق أن القوم هناك كانوا يرحبون بنا ترحيباً قليلاً صادقاً كانت آثاره ظاهرة على وجوههم . وبعد الغداء دعينا لركوب السيارات الكبيرة فلأنا أربع سيارات أخذت تتجول بنا في أنحاء المدينة . وانتهى بنا المطاف أخيراً إلى ملعب الكرة

في العاصمة السلوفاكية حيث دعينا إلى مشاهدة مباراة بين فريق من صحفي براغ
وآخر من صحفي براتيسلافا

ومررنا بمعالم المدينة الهامة وحصونها القديمة تحت وابل من المطر . وهي من
أكبر المدن في أوروبا الوسطى

إلى بيشتنى

وحوالى الساعة السابعة والنصف غادرنا براتيسلافا إلى مدينة « بيشتنى » وهي
إحدى مدن المياه المعدنية الكبيرة في هذا الاقليم ، وتشتهر بعلاج الروماتيزم ،
وأهم مميزاتها ان مياهها تخرج من باطن الأرض ساخنة

ووصلنا إلى بيشتنى في الساعة العاشرة مساء فتناولنا العشاء في إفندق « ترما »
وهو الملحق بحمامات المياه المعدنية . . ثم قضينا الليل في فندق رويال . .

وفي صباح اليوم التالى ، وكان يوم الأحد زرنا الحمامات ثم تناولنا الغداء وبعد
ذلك ركبنا توأ إلى سيلاك .

وهذه المدينة ، على الرغم من صغرها ، من أجمل المدن وأشهرها في ذلك الاقليم

في سيلاك

وهذه مدينة أخرى من مدن المياه وتتماز بوقوعها في مكان مرتفع وقد
اشتهرت بعلاج أمراض النساء والأمراض العصبية وأمراض القلب ، ولعلها من
أجمل مدن المياه المعدنية في العالم .

وصلناها في الساعة السابعة مساء فقبل لنا بعد هذا السفر الشاق أن علينا أن
نستعد في نصف ساعة فقط إذ أن مفاجأة خطيرة تنتظرنا ! وأسرعنا فاغتسلنا
واستبدلنا ملابسنا ثم اجتمعنا في الموعد المحدد في هو فندق بالاس الذى نزلنا به .

وسرنا في طريقنا إلى الغابة القريبة من الفندق ، ولما وصلنا وجدناها مفاجأة
حقاً . ولكنها كانت مفاجأة سارة

وجدنا القوم قد أعدوا موائد ومقاعد خشبية في قلب الغابة ، ووجدناهم قد اختاروا لخدمتنا أجمل نساء وفتيات الجهة ، وقد ارتدين جميعاً ملابسهن الوطنية وهي تمتاز بكثرة ما فيها من الألوان البراقة وزخرف التطريز . وتهاوت الفتيات وتنافسن في خدمتنا فقدمن أولاً قطع (السندوتش) التي تمتاز بكثرة ما عليها من اللحم وإلى جانبه الجبن والزبد والخيار (المحلل) كما قدمن لنا الشراب القوي السلوفاكي واسمه (السليفوقسى) وهو يصنع من عصير البرقوق ويمتاز بقوة الفائقة وطعمه اللذيذ ورائحته الذكية

ولم تكن هذه هي المفاجأة كلها . . بل لم يكن هذا إلا (الاورديفر) أو مفتحات الشببة فقد رأينا عدداً من الفتيات واقفات في صفوف منظمة ، وقد أمسكت كل واحدة منهن بعضاً طويلة تدير بها اللحم الذي أعد للشئ على نار ضعيفة هي نار الخشب الذي قطع من أشجار الغابة . وكان منظر الفتيات وهن يقلبن اللحم على النار بملابسهن القومية منظرأً بديعاً .

وما خرج اللحم من النار وبدأن بتوزيعه حتى هجم عليه القوم هجوم المتوحشين على اللحم الأبيض !

وظهرت بعد ذلك زجاجات البيرة ، والنبيذ الأبيض والأحمر ، وجرت الخمر أنهاراً . كما أديرت أطباق الحلوى وكان في وسع المرء وهو في الغابة أن يطلب ما يشاء وبأى قدر يشاء

ولم تكن هذه هي المفاجأة كلها !

ان المفاجأة الحقيقية بدأت عند ما ظهرت فتيات فرقة الرقصات (الباليت) اللاتي استقدمن من براغ خصيصاً وبدأن في الرقص مع فرقة موسيقى خاصة نقلت إلى الغابة مع آلاتها المختلفة . ١ وقد رقصت الفرقة عدة رقصات تقليدية من رقصات الاقليم ، وكن - أيضاً - يرتدين الملابس القومية السلوفاكية ١ ١

ولكن كانت هناك مفاجأة أخرى تنتظرنا . . فقد تغير الجو فجأة وأخذت

السما تمطر علينا . . ومع ذلك فقد استمر الأكل واستمر الرقص تحت وابل المطر !

واتقلنا بعد ذلك إلى الفندق حيث استأنفت الفرقة رقصها واستأنف الصحفيون العالميون حفلهم !

إلى جبال تيرا

وعلى الرغم مما أعلن من أن السفر سيكون في منتصف الساعة الثامنة من اليوم التالي إلا أن أحداً لم يستيقظ قبل التاسعة وأسرعت بنا السيارات في طريقها إلى جبال تيرا التي يفخر بها السلوفاكيون ويقولون عنها أنها الب تشيكوسلوفاكيا ،

ووصلنا إلى مدينة « ستارى سمو كوفت » وهي على سفح التيرا . . وكان البرد شديداً ، كما أن الماء الذي يجري في الحجرات كان مثلجاً لا يمكن لأحد أن يقتسل به . وفي المساء صعدنا بواسطة القطار المعلق (الفينكلير) إلى إحدى قمم هذه الجبال . وكانت الرحلة بهذا القطار المعلق فوق أشجار الصنوبر العالية من أمتع الرحلات

رحلة العودة

وفي صباح اليوم التالي بدأنا رحلة العودة بالسيارات . . ومررنا في طريقنا بمغاور ديمنوف . . وهي مغاور اكتشفت حديثاً وتظهر فيها آثار المياه الباطنية وفعلها في الصخور ، وهي ذات مناظر بديعة جداً منها ما يشبه الأهرام ، ومنها ما يشبه المقابر ، والمساجد ، والمآذن ، وقد سرنا في قلبها ما يزيد على خمسة كيلو مترات على ضوء الكهرباء الضعيف

ومنها عدنا إلى « ترانشيسكي تبليس » ومنها ركبنا القطار إلى براغ فوصلنا فيها في صباح اليوم التالي